**وصيّة وطن**

**(بقلم لينا خالد كركر)**

وها قد نشر اللّيلُ أجنحته السّوداء على الأرض كلّها فهجع تحت ظلالِه الجميع ولم يبقَ ساهرًا وسط هذا الظّلام المَقيتِ سواي. وإذ بنفسي تُناديني لأمتطي بساطها ونبدأ رحلتنا المُنتظرة للبعيد حيث يسكن القمرُ مُتدثّرًا بعباءة الحُبّ الوقور.

بدأنا نجول في السّماء بخطواتٍ لاهبة، تحمل في طيّاتها دقّات قلبي الجريح، وتتساءلُ مُتمتمةً أين هو؟

عبرنا الحقول الشّاسعة وإذ بنا نلمحُ شجرة الأرز الشّامخة. إنّني أتوق إليها.... فنفسي غارقةٌ في أُتون الغربة رغم أنّها تُعشعش في الوطن. هرعتُ إليها وجلستُ هناك حتى بزوغ الشّمس أرقُبُ شروق الوطن على عتبات الفساد وعمقي يصرخُ: أحبّك يا وطني.... أنا المجروحة فيك حتى الصّميم.... أنا الباحثة عنك بين ترانيم الحنين...ها أنا هنا، أعانق ترابك وكلّ شيءٍ فيك فهل ستتركني أرحل عنك؟ أنا منك يا وطني فهل ستتخلّى عنيّ؟ أنا منك يا وطني فهلّا حفرتَ لي في جوفكَ قبرًا أُدفن فيه فلا أُغادرك أبدًا؟ أنا منك يا وطني فهلّا أطفأت لهيب حشاي ليطمئنّ قلبي؟ أنا منك يا وطني فهلّا مددت يديك إليك لأتشبّث بها وأبقى في حنياك؟ أ

فجأةً، ووسط نحيب أعماقي، سمعتُ صوتًا من بعيدٍ يناديني وشعرتُ بلمساتٍ دافئةٍ تُحاصرني. إنّه هو...إنّه هو...لقد لبّى ندائي واستجاب لأنيني.

جثوتُ على رُكبتيّ واندفعتُ أزحف وأزحف حتى وصلتُ إلى مصدر الصّوتِ مُجرّحة القدمين. تشبّثت به وحاولتُ الوقوف فلم أقوَ على ذلك وإذ بلفحاتٍ طوّقت معصمي بأنامل ملائكيّة فانتصبتُ قائمةً لا أشكو ألمًا ولا أحسّ وجعًا.

ها قد جئتُ إليكِ فأنتِ خلقتي من طينيَ العذب فكيف تُراني أتركُكِ؟ وهل أكون وطنًا بلا أبناء؟ أنظري للرّكام على ترابي تكسّر، والدّماء ملأت الشوارع والحُفر، والشوك عمّ أرضي وتجبّر والأرز لازال شامخًا فيّ يرقبُ سواعدكم ويستبشر. قومي أيّتها اللبنانيّة تأمّلي الأفق ستلمحين في رماد العُمر بصيصًا من الآمال، فغدًا ستنبُتُ في جبين الأُفق النّجمات، وستورق في ليالي الحزن أحلى الأيّام. غدًا سيُزهر غصن الزّيتون من جديد، وتُشرق شمس السّلام بكلّ تأكيد.

قومي أيّتها اللّبنانيّة وأشعلي شُعلةً تُعيد الأمل من غيابٍ بين الغيم المُلبّد ليُضيء دربي المُكحّل.

قومي أيّتها اللبنانيّة، فبدونكم الجمال فيّ مُحطّم والفرحّ فيّ مُهدّم.

قومي أيّتها اللبنانيّة، بدونكم أكون عجوزًا مسلوبًا على الطريق مُشرّد.

قومي أيّتها اللبنانيّة، أزيلي الشوك والحُفر لنخرج من مقبرة الجهل والحجر.

قومي أيّتها اللبنانيّة لنمجّد الثقافات، ونُعيد الحضارات ونرفع المقامات.

قومي أيّتها اللبنانيّة، لنتّحد ونُحارب الوجع والحرمان لنُعيد الأمن والأمان، الكرامة والعنفوان في ربوع لبنان.

وقبل أن أُجيب على أسئلته، صحوتُ من نومي فوجدتني في سريري والدّمعة في عينيّ تلهثُ وراء الوطن الذي أوصاني ألّا أُفرّط بعقده أبدًا وأن أنثر التفاؤل في كلّ خفقةٍ من خفقات كياني لنّعيد كيانه المسلوب ونُمجّد حبّه في القلوب.